

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٢)

سورة العلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ

صَلَّى اللَّهُ الْعَظِيمِ

العارق بالله

أولانا

فضيلة الشيخ / ماهر إسماعيل جاهين

رحمته وبركته

وجراه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء

سورة العلق

من المعاني التي يدور حولها الدرس

(١) كان نزول القرآن بداية لعهد انقشعت فيه سحب

الكفر ، حيث أشرقت شمس التوحيد •

(٢) أول آية نزلت من القرآن هي قول الحق سبحانه

وتعالى : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) وبترولها

نبت البذرة الأولى في التوحيد •

(٣) (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ) اختص العلق ، لأنه الطور

الأول الذي انفرد الحق به وحده حيث لم يشترك معه

سبحانه مخلوق ، ثم تابعت الأطوار حتى أصبح مخلوقاً

سويًا •

(٤) المراد بالقراءة هنا قراءة كتاب الكون كله باسم

الله • فلا يوجد شيء تقع عليه الأبصار إلا ويشهد

بقدرته وإرادته •

(٥) عقيدة • الله سبحانه هو الخالق لكل شيء حتى الكلمة

المنطوقة •

(٦) إرادة العبد خاضعة دائماً لإرادة الرب (وَمَا تَشَاءُونَ
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) و يؤيد هذا ما ورد أيضاً في السنة
النبوية الشريفة حيث جاء في الحديث ما معناه (القلب
بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف
يشاء) •

(٧) ليس الإنسان وحده هو المسخر لإرادة السماء •
فالحيوانات و الجمادات مسخرة كذلك لإرادته قال
تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا
وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) •

(٨) إرادة الله غيبية ، وإرادة العبد كذلك غيبية ، لكن
إرادة العبد مخلوقه •

(٩) إذا رزق الله عبده النعمة وجب عليه أن يرجع بالفضل
والشكر لربه أما إذا جحد وتصور أنه مستحق وجدير
بها • فقد ضل الطريق واطأ الصواب •

سورة العلق

باسم الله كما أمر الله • ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم وصدق الله العظيم (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ
مُبِينٌ) مع أول ساعة من ساعات النور التي تجلي الله بها
علي عباده ، فأخرجهم من الظلمات إلى النور مع السورة
الأولي من كتاب الله الكريم مع سورة • (اقرأ)

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ • خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ •
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ • الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ • عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ
يَعْلَمْ • كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِيَفْطَرِ • أَنْ رَّأَاهُ اسْتَغْنَى • إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ
الرَّجْعَى • • • (الآيات)

قال الشيخ (رحمه الله) لما سئل عن سر البدء بالمرحلة الثانية
وهي (العلق) ، قال ربما و الله أعلم بالمراد أن جميع
المخلوقات تشترك في المرحلة الأولى ، وهي النطفة ، وإن
كانت الأنواع مختلفة ، و النطف مختلفة باختلافها ، إشارة
إلى أن (العلق) مرحلة مميزة • أو لأن هذه المرحلة هي المرحلة
الحقيقية لبداية الخلق و التكوين • وسميت علقه لأن الحيوانات
تتجمع وتعلق بالرحم • وفي قول الحق (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي
خَلَقَ) إشارة إلى أن كل ما تقع عليه العيون فهو مخلوق من

مخلوقات الله عز وجل • ولما كانت معية الله عز وجل غير
مدركة بالأبصار • بين المولي عز وجل لنا كيف تتم عملية
الخلق وكيف تؤدي القدرة الإلهية دورها في هذا الأمر
الخطير • ونحن بهذا ندرك الفرق الكبير و الخطير بين هذه
المراحل • والآية الكريمة من سورة المؤمنون تصور هذه
الأنوار (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ • ثُمَّ جَعَلْنَاهُ
نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ • ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ
مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظًا فَكَسَوْنَا الْعِظَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ
خَلْقًا وَآخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) • فمعية الله مع
جميع المخلوقات • لكن الإنسان هو الذي اختصه الله بالعقل •
ولهذا فضله علي جميع المخلوقات • (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ)
أي الحق بصفة الأكرم ، لأنها أبلغ من الكريم ، لأن الكريم
قد يكون مقابل العطاء • ومعني الأكرم أنه أكرمك بلا عطاء ،
ولا استحقاق منك وقول الله في الآية الكريمة السابقة
(ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا وَآخَرَ) ساعة أن نفخت فيه الروح
و كلمة (اقْرَأْ) أول السورة معناها (اقرأ كتاب الكون ،
ولم يكن الرسول صلي الله عليه وسلم قارئاً في هذا الوقت)

وهو بهذه القراءة لا يراد منه قراءة الحروف الأهمدية
والأرقام الحسابية ، لكن المعنى (أقرأ علينا كتاب الخلق ،
صفة الخلق والإيجاد ، و القراءة الثانية : (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ)
اقْرَأْ كتاب الإيمان .

الإيجاد أولاً ، ثم الخلق ثانياً . ومعنى هذا أنه أوجد النطفة
أولاً ، ومن النطفة خلق العلق . لأن الإيجاد من العدم : والله
هو الخالق لكل شئ حتى الكلمة المنطوقة . فلو أردت النطق
بكلمة أحمد مثلاً . فهو الذي أمدك بالحرف الأول ثم أمدك
بالثاني و هكذا : ففي كل لحظة من الزمان خلق وإيجاد فهو
الذي يخلق الإرادة في النطق ، وإلا لأصبح الإنسان أخرس
اللسان . (عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) أي أن الله سبحانه وتعالى بقلم
القدرة يظهر علي يدي عبده ما أراده في علمه . فالإنسان
حينما يريد شيئاً تتحرك جوارحه تبعاً لإرادته ، والإنسان
كمخلوق يتحرك تبعاً لإرادة الخالق لتحقيق مراده سبحانه .
والقلب بيت الرب . فحينما يريد الخالق أمراً يتحرك
القلب ، ويوجه صاحبه وفق مراد الله . . ويؤيد هذا ما ورد
في الحديث الشريف عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم



أنه قال ما معناه : (١٠٠ القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن بقلبه كيف يشاء) وإرادة الإنسان تخضع لإرادة الله سبحانه عن طريق الروح الذي نفخه فيه خالقه . وهنا سأل أحد المستمعين : إذا كان العبد تخضع إرادته لإرادة الله فلم يحاسبه الله . ؟ رد الشيخ وقال هذه الأمور مردها إلى القضاء و القدر . وإذا أردنا أن نعطي الموضوع حقه فسيأخذ منا الكثير و الكثير من الوقت . ولكننا نرد بإجابة موجزة عن هذه النقطة . ما بالنا إذا فعلنا الخيرات نطلب الجزاء والثواب منه . ولا نقول إنه سبحانه هو الفاعل وهو المرید ؟ وحينئذٍ فليس من حقنا أن نطلب الجزاء . حتى تتعادل الكفتان . الإنسان يعلم أن كل شيء بإرادة الله . و الكائنات كلها بإرادة الله لكنني أريد أن أوضح أن هذه المعية الربانية . ما دورها بالنسبة للمؤمن ؟ أريد أنؤكد أن هذا الإنسان هو الذي ينسب تصرفاته إلى نفسه . لكن الله يريد من العبد المؤمن أن يوقن أن صفات الإيجاد ، والإمداد كلها من خلق الله . والآية التي معنا في هذه السورة تقول (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) هذا الإنسان لا يشعر بهذا خاصة الذين لم يتعلموا

ولم يقرءوا في المدارس أو الجامعات • هل يصح أن نقول :
(إن الله تركهم فلم يعلمهم) • ؟ لا يمكن أن ننسي أو
نتناسي عدالة الله فيهم • لأنهم بتحركاتهم في مجالات
أعمالهم • الله هو الذي يسر لهم هذا التحرك • وهذا
العمل الذي نسب إلى الإنسان لم ، ولن يقدر أن يعمل به بل
الله سبحانه وتعالى هو الذي حركه • من الذي ألهم
الفلاح علم الفلاحة ؟ ومن الذي علم الصانع صنعته ؟
و التاجر تجارته ، و الحداد صنعته ؟

من الذي علم النحلة أن تعشق الزهور • لاشك أنه الحي
القيوم • (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا
وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) ^(١) الله هو الذي ألهمه • بل هو
سبحانه الذي ألهم كل كائن بما يناسبه ولم يخرج الجماد عن
هذه القاعدة (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا • وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ
أَثْقَالَهَا • وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا • يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَخْبَارَهَا • بِأَنَّ
رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا) النحل حشرة لكنه ألهمها • الأرض جماد •
لكن هذا الجماد سخره وفق مراده سبحانه • وإذا نستطيع أن

^(١) سورة النحل

نستخلص مما مضى : أن كل مخلوق يؤدي رسالته التي خلق من أجلها . الحق يقول في كتابة الكريم : (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ • أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا • ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا • فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا • وَعَيْنًا وَقَضْبًا • وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا • وَحَدَائِقَ غُلْبًا • وَفَيْكَةً وَأَبَّا • مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) . الحق سبحانه يريد أن يلفت نظر الإنسان إلى مراده وقدرته • فهو الذي شق الأرض • وهو الذي تولى إخراج النبات من الأرض ، النبات بنفسه لا يمكن أن يعمل شيئاً ، بل الله خالقه هو الذي يفعل • إذا كان هذا النبات أو هذا القش هو الذي تولاه خالقه فما بالكم ببقية الأشياء في تلك الحياة ، والله سبحانه في سورة أخرى بين لك أشياء تراها في عالم الشهادة لتؤمن بغيب الله وقدرته • فقال في سورة الواقعة (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ • ؕ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ) الهاء الضمير في قوله تعالى (تَخْلُقُونَهُ) تشير إلى الإنسان لأن الله هو الذي علمه • • وبين لنا كيف يقع علي يديه ما أراد الله سبحانه • وما قدره علي خلقه • وهذه الآية مشابهة لأول سورة الرحمن قال سبحانه :

(الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ) ذكر الحق صفتَه أولاً بقوله
(الرَّحْمَنُ) ثم بعد ذلك أتى بالإنسان فقال (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)
أي بين ما يدور في نفسه • هذا رأي • و الرأي الآخر الذي
اختاره الشيخ (رضي الله عنه ورحمه) سابقاً • (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)
أي يبين الإنسان مراد الله فيه ولقد وضحنا هذا الرأي سابقاً
في كتيب آخر •

ثم يذكر لنا الشيخ بعض الآيات الأخرى التي توضح مفهومه
هذا المفهوم كما قلنا ونعيد ما قلناه مرة أخرى لترسخ
العقيدة ، وتستقر في قلب كل مؤمن : لكل إنسان إرادة •
وللحق سبحانه وتعالى إرادة ، وإرادة العبد خاضعة لإرادة
المولي • لا يمكن أن تنفك عنها قيد أنملة : وشبه هذه التبعية
بتبعية الجوارح للقلب • فالقلب بمزله الملك • والجوارح في
الإنسان بمزلة الجند • فإذا ما أراد الملك شيئاً خضعت
الجوارح كلها • وأسرعت لما يأمره القلب بها • ومحال
أن نفصل بين الإرادتين إرادة الله غيبية ، وإرادتي غيبية •
وجوارح الإنسان في عالم الشهادة ، لكن إرادة العبد
إرادة مخلوقه مرتبطة بإرادة الله لأنها صفة لا يمكن حصرها

فسيطر إرادة الله علي إرادة الإنسان ليقع المطلبوب ، كلما
الإرادتين غيب . وفي كتاب الله ما يوضح هذا ويؤكد :
منها (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) ومنها قول الحق (وَفِي
الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ . وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ . وَفِي
السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ . قُورَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ
مِّثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ) كانت البداية بالأرض ، لأنها هي
التي نحيا عليها . وفي التأمل في كل ما يحدث علي ظهرها أكبر
الدلائل علي قدرته لمن طلب اليقين . ثم ثني بالنفس التي
تظهر فيها وبها قدرة الله وإرادته (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا
تُوعَدُونَ) لأن قرارات الأرزاق تنزل من السماء . (قُورَبِ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ) قال رضي الله
عنه في نطق الإنسان معجزة كبرى ، لأنه المخلوق الوحيد
الناطق . ولا يتحقق نطقه إلا بتحريك الشفة العليا علي
السفلي . و الشفة السفلي تمثل إرادة الإنسان ، و الشفة العليا
تمثل إرادة السماء . و في هذا ما يشير بل ما يؤكد ما قلناه .
وهو خضوع إرادة العبد لإرادة سيده (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ
يَخْشَى) .

لنعلم جميعاً أن استجابة إرادة العبد لسيده عن طريق الروح
تقي نفخها فيه خالقه .

لقد أقسم الحق بالسماء والأرض لبيين مدي تعاونهما
تعاون قلب الإنسان مع جوارحه . بالنسبة للمولي العلي
التقدير . لا سماء ولا أرض السماء والأرض بالنسبة لنا
كمخلوقين . و الله يقول : (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ . يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا
يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَفْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ
إِنْ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) أنا كمخلوق لا أستطيع
أن أصل إلى العرش ولا أطلع عليه . و الحق وصف استعلاءه
على العرش بالعلم فمعية الله معي مثل معيته في العرش .
ومثل معيته في قاع البحار كما بينها سيدنا يونس عليه
السلام بقوله : (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
الظَّالِمِينَ) قالها في بطن الحوت .

بين الشيخ بعد هذا أنه ليس الإنسان وحده هو الذي تخضع
لإرادته لإرادة ربه لكنه قانون عام سار علي جميع المخلوقات .
وساق من آيات سورة الرحمن ما يؤيد هذا

(الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) أي يظهران في الكون بمشيئة الله وإرادته ليؤدي كلاهما ما أمرا به ويستمر التسخير حتى تقوم القيامة (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ • وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ • وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ •• الآيات) •

وقال كل شئ في الكون له وظيفة ورسالة ، و كل ميسر لما خلق له • و الله سبحانه يمد الإنسان في كل لحظة بالعلم •
بدليل • إذا أخرس اللسان ، أو سلب الروح فمن إذا الذي يعلم ؟ لا أحد سواه سبحانه في علاه • و الدليل علي هذا أن الإنسان يريد أحياناً أن يقول شيئاً فينسي جزءاً مما كان يريد قوله •

وفي هذا دليل علي أن هناك قوة ميطرة علي فكره كانت تمده • هذه القوة و هذه القدرة هي قدرته سبحانه وتعالى • ندرك من هذا دائماً أن الله هو الذي يعلمنا • وهو الذي يمدنا وأن قوله سبحانه وتعالى (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) دليل قاطع علي أنه لا يغيب عنا أبداً • ونحن بدورنا محتاجون إليه سبحانه في كل لحظة من الزمان • في كل لحظة يعلم الإنسان ما أراده في علمه الذي سيكون علي يديه • أو لغيره

بأن ينطق الإنسان به ، ويخلق فيه القدرة علي تحقيقه .
فمعيته سبحانه معنا دائماً ، (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) فالله
مهيمن علينا : بمعنى انه سبحانه مسيطر : كلمة قادر وقدير ،
ومقتدر ، فقادر اسم فاعل ، ومقتدر صفة ذاتية بالنسبة لله
سبحانه ومقتدر . بخلق القدرة فيمن يريد أن يعطيه القدرة :
ثم هو وحده عز وجل الذي يسلب القدرة إذا شاء ممن
أعطاه ، وقدير صفة دائمة لا حدود لها . فالحق سبحانه
أعطاني من القدرة علي قدر ما أتحمله . فمثلاً أنا مؤمن والله
سبحانه مؤمن . فهل أكون نظيره وشبيهه سبحانه ؟ تعالي
الله عن ذلك علواً كبيراً . إذاً فمعني أنه مؤمن يظـهر هذا
بتجليه علي عبده . فيرزقه نعمة الإيمان ، ويمده بها
فالمؤمن كما قلنا يستمد تلك الصفة من الله سبحانه . فلو
لم يكن مؤمناً لما أمده بصفة الإيمان . لأن فاقد الشيء لا يعطيه
بعد قوله تعالي (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) جاءت كلمة (كَلَّا)
ثم اتبعها التوكيد في قوله (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَإِتْفَافٍ . أَنْ رَأَاهُ
اسْتَفْتَى) ومعني يفتي : أي يتجاوز حده بمعنى أنه يضيف
كل هذه الصفات إلي نفسه ، وينكر علي ربه صفاته .

ويدعي أنه المتكلم أنا الذي فعلت كذا ، أنا حققت ما كنت
 أتمني . وهو بهذا ويعرضه نفسه علي شاشة الحياة قد نسي
 خالقه ، وجحد بهذا فضله . وكان الأجدر بهذا
 الإنسان أن يشكر فلا يكفر . وفي التعبير بقوله سبحانه عز
 وجل (**أَنْ رَّكَاهُ اسْتَغْنَى**) أن إحساسه بالاستغناء عن خالقه
 وهم وخبل وسوء أدب من هذا العبد المنكر لكل ألوان
 الخير . هذا العبد لو استغني حقيقة لهلك . ولن يكون له
 وجود ، لأن حياته وأنفاسه ، وصحته ، وغناه وفقره كلها
 مستمدة من البارئ الخالق (**إِنَّ إِلَهِي رَبِّكَ الرَّجْعِي**) أنت في كل
 أحوالك ترجع إلي ربك ، لأنك محتاج إليه في كل لحظة من
 الزمان فيجب أن تشعر دائما أيها الإنسان بالاحتياج إليه
 فتأدب في معاملتك مع ربك . فإذا لم تفعل هذا . وعلي كره
 منك فسترجع إلي ربك بالموت . و سيجازيك علي جحودك ،
 وطغيانك الشديد ولنقرأ معاً الآية الكريمة (**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ**
إِلَى طَعَامِهِ . أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا . ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا .
فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا . وَعَبَبْنَا وَقْضِيًّا . وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا . وَحَدَائِقَ غُلْبًا .
وَفَيْكِهَةً وَأَبًّا . مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَمِ لَكُمْ .)

مضاف الحق سبحانه وتعالى الطعام إلى صاحبه لأنه يملكه ملكه
مجازية ، لكن الواقع و الحقيقة أن كل ذرة في هذا الوجود ، وأن
كل ما علي ظهر الأرض أو في باطنها ملك لله حقيقة . وكذا
السماء ملك لله . وبعد أن أسند الطعام إلى صاحبه عز وجل
بين سبحانه . أنه وحده صاحب الإيجاد و الإمداد . فبين
خلقه أنه بقدرته هو الذي أنزل من السماء ماء ، وأنه وحده
هو الذي شق الأرض ، وهو الذي أنبت النبات وأخرج
الزراع . وفي هذا التصوير القرآني . الذي بين أن الإنسان
يدعي الملكية وأنه الزارع وأنه هو الذي شق الأرض ، وتعهده
الزراع : كل ما قام به فإسناده إليه شريعة علي أنه الزارع ،
وأنه المتعهد للزراع . ولكن ليس معني هذا أن ننسي كل ما
كان ، وأن كل ما تم وكل ثمرة جنيها إنما كل ذلك من خلق
الله علام الغيوب باري الأرض و السموات : فعدالة السماء
أقرت لك بالملكية المجازية ، وأقرت لك بالأسباب التي بها
كانت هذه الأشياء . ولكن أين الله . ؟ لو قال المسلم
رزقني الله هذا ، ووفقني إلي هذا لكان هو العبد الشكور .
لأن المؤمن يتعاطي الأسباب امتثالاً . وغير المؤمن يتعاطي

الأسباب اكتساباً : بمعنى أن المؤمن في تعاطيه للأسباب يكون
متمثلاً لأمر ربه ، منفذاً لما أمر به • ثم هو يترك النتائج لله •
أما غيره فهو يفعل الأسباب ويرى أن ذلك كل شئ والحق
يقول : (**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا
وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**) ومعنى أن الأرض ذلول أنها
مسخرة للإنسان خاضعة له ، تنبت ما تنبت بإذن خالقها •
والإنسان حينما يريد أن يشتري كمية من الدقيق أو الحبوب •
لن يحصل إلا على النصيب الذي قدره الله له • فما قدره
الله لعبده من ثمار لن يحصل عليه غيره • بل هي (**الثمرة**)
لن تتخطى من كتبت له • يجب علينا بعد هذا أن نحمد الله
ونعظمه إلهاً قادراً عليم (**يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**)
كل إنسان رزقه مدخر • وما يعطيه الإنسان من نقود
للخباز أو القصاب ، أو التاجر : إنما يعطيه مقابل خدمته
فقط • وفي تعبير الحق بقوله (**فَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ**) إشارة بأنك
أيها الإنسان لن تحصل على شئ جديد إنما هذا الرزق
مقدر لك قبل أن تخرج إلى الوجود • ووضح هذا بمثال آخر •
حينما يذهب الموظف ليحصل على راتبه الشهري فإنه يعطى

٥٠ جنيهاً مصرياً مثلاً بينما يعطي الثاني ٢٠٠ مائتي جنييه ،
ويعطي الثالث خمسمائة جنييه ، ولا تزال الخزينة مليئة بالنقود
في النهاية حصل كل موظف علي الرزق الذي كتبه الله له .
مع مشاهدة أن الأرزاق متفاوتة وسبحان من بيده ملكوت
كل شئ . ونسأله سبحانه التوفيق والسداد ثم اختتم رضي الله
عنه الدرس بالدعاء التالي :

اللهم أرزقنا الإيمان واليقين ، اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما
أخرنا ، وما أسررنا وما أعلننا ، اللهم اغفر ذنوبنا ، واستر
عيوبنا ، واختم بالباقيات الصالحات أعمالنا ، وكفر عنا
سيئاتنا ، وتوفنا مع الأبرار ، واجعلنا من الأخيار . اللهم
ارزقنا حسن التوكل عليك ، ودوام الإقبال إليك . واصرف
عنا وساوس الشيطان ، وقنا شر الإنس والجان .

واخلع علينا خلع الرضوان . وهب لنا حقيقة الإيمان ،
وتول قبض أرواحنا عند الأجل بيدك مع شدة الشوق
إلي لقائك اللهم إنا نسألك علماً نافعاً ، وقلباً خاشعاً ، ونوراً
ساطعاً ، ورزقاً واسعاً ، اللهم اشف أمراضنا ، عاف أسقامنا ،
واجعل العافية سر بالنا ، وارزقنا الأمن والإطمئنان في ديارنا

اللهم عمر قلوبنا بمحبتك ، وبيوتنا بالخيرات ، وأبداننا
بالصحة و العافية ، واملأ قلوبنا بالعلوم و المعارف يا الله ،
زين ظواهرنا بخدمتك ، بواطننا بمعرفتك ، أسرارنا بمشاهدتك ،
قلوبنا بمحبتك ، أرواحنا بمعونتك ، واجعل في قلوبنا نوراً ،
وفي أبصارنا نوراً ، وعن أيماننا نوراً ، وعن شمائلنا نوراً ،
واجعل لنا نوراً برحمتك يا الله • واغفر اللهم لوالدينا
و والديكم ، و المسلمين والمسلمات ، الأحياء منهم
والأموات • وصلي الله وسلم وبارك علي سيدنا محمد النبي
الأمي و علي آله وصحبه وسلم •

الأربعاء : ١٤/١٢/٢٠٠٤ م
أواخر شوال ١٤٢٥ هـ